المقدمة

اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى في خلقه أن يكون القرآن الكريم – ذلك الكتاب المنزل على آخر أنبيائه – معجزة أعجزت البشرية على الإيتان بمثله. وليس القرآن معجزة عادية كباقي المعجزات، بل هو معجزة خالدة تخلد إلى قيام الساعة، كما أنه أكبر المعجزات على الإطلاق، تحدى الإنس والجن، والعرب والعجم، على أن يأتوا بمثله فلم يأتوا بمثله ولن يأتوا. فهو مصدر الهداية، وآية الرسالة، وقبلة العلماء، وورد العابدين، وهو حبل الله ﷻ المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم، لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع به العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه[1].

ويعد البحث في مسألة الإعجاز القرآني من أخصب المواضيع التي أسالت حبر العلماء والمفكرين والدارسين على مر العصور، وظلت الأمة –مع اختلاف التخصصات والاتجاهات– تنهل وجوه الإعجاز من ينبوع القرآن الكريم دون أن ترتوي من فيضه الزاخر. هكذا نجد القرآن كتابا مفتوحا مع الزمان يأخذ كل منه ما تيسر له، فهو محيط مترامي الأطراف لا يحده عقول الأفراد ولا الأجيال.

ولهذا اعتنى علماء الإسلام على مر العصور بهذا العلم أيما عناية، وأظهرُ الأدلة على ذلك هي تلك الثروة العلمية الكبيرة التي خلفوها مع اختلاف أنواعها ومناهجها.

فالحديث عن إعجاز القرآن لهو من أكثر الموضوعات جدلا وتشعبا، ولا يزال الحديث عنه دائرا من كل وجه، فهو تارة قمة البلاغة العربية والبيان الإنساني، وتارة أخرى هو معجزة علمية متضمنة على الإشارات العلمية الموافقة بالاكتشافات العلمية المعاصرة. وكان من أبرز من عني بالإعجاز القرآني في العصر الحديث محمد عبد الله دراز (١٣١٢–١٣٨٨هـ/١٨٩٤–١٩٥٨م).

---

[1] الحديث رُوِي عَنِ الحارِثِ، قَالَ: مَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الأَحَادِيثِ فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلاَ تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاضُوا فِي الأَحَادِيثِ، قَالَ: وَقَدْ فَعَلُوهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلاَ إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ. فَقُلْتُ: مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: كِتَابُ اللهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلاَ يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿**إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ**﴾ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَعْوَرُ.

قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول. وفي الحارث مقال. انظر: الترمذي، محمد بن عيسى. **الجامع الكبير**. تحقيق بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ج ٥. ص٢٢. باب ما جاء من فضل القرآن. رقم ٢٠٩٦.

ولقد عُرف عن دراز بدراساته القرآنية التي تفرد بها عما سواه ممن سبقوه أو خلفوه. وإنجازه الأساسي أنه استطاع التوفيق بين القرآن والواقع الإنساني المعاصر، حيث نهل من ينبوع القرآن دواءً لعلاج أمراض المجتمع المعاصر. كما أظهر بالحجة والبرهان على وجوه الإعجاز القرآني الجديدة، حيث أن الموضوعات القرآنية على الرغم من اختلافها فإنها تتآلف وتتناسق بعضها ببعض، بل إنها لتلتحم كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان، فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسها كما يلتقي العظمان عند المفصل.

ولقد تعددت طرق العلماء ومناهجهم في إظهار الإعجاز القرآني ووجوهه. فقديما، اتخذوا علم النحو والبلاغة والبيان للكشف عن سر سمو اللغة القرآنية وتفوقها فوق القدرة البشرية، ثم توسعت العلوم وظهرت الاكتشافات العلمية المعاصرة التي لها صلة قوية بالإشارات القرآنية، فاتخذها طريقة أخرى للوصول إلى الإعجاز القرآني الذي نسميه اليوم بالإعجاز العلمي للقرآن.

وإنه لا يخفى على كل دارس في الدراسات القرآنية المعاصرة بأن الدراسات الموضوعية للقرآن لها دور غير قليل في بيان الإعجاز القرآني على وجه يوافق ومتطلبات العصر. فبالتفسير الموضوعي يستطيع دارس أن يعثر على وجوه الإعجاز القرآني من حيث دقة مواضع كلماته، وحكمة تشريعه؛ إذ توجه دائما إلى المصالح والخيرات مع مراعاة أحوال البشر وتقلباته، وسبقه إلى كل معطيات التقدم الفكري والحضاري، فيدلل بذلك على كونه كلام الله ﷻ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه.

إشكالية البحث

تعد مسألة الإعجاز القرآني مسألة قديمة جديدة، فهو قديمة بقدم نزول القرآن الكريم، ومتجددة بظهور وجوه جديدة نتيجة اتساع الفكر البشري والاكتشافات الجديدة في ساحة الحياة البشرية. وقد ألفت في هذا المجال مؤلفات عديدة يبين أصحابُها أسرار الإعجاز القرآني ومظاهره ووجوهه مع اختلاف مقارباتهم ومناهجهم وطرقهم عرضهم التي تيسر لهم، فتركوا لنا بذلك موروثا ضخما في معالجة هذه القضية المهمة في مجال الدراسة القرآنية.

غير أن بعض المعاصرين لم يكتفوا بمؤلفات السابقين وبمناهجهم في الموضوع على كثرتها ووفرتها، فكتبوا مؤلفات جديدة تعالج مسائل الإعجاز القرآني بفكرة طريفة غير مسبوقة وبمناهج أخرى مختلفة. ومن أبرز المناهج التي اتخذها العلماء المعاصرون في معالجة قضية الإعجاز القرآني هو المنهج الموضوعي أو الدراسة الموضوعية للقرآن الكريم، والذي اشتهر فيما بعد بمصطلح التفسير الموضوعي. وقد قيل إن

التفسير الموضوعي هو الأقدر على أن يُجلّي وجوهاً جديدة للإعجاز القرآني الذي لا تنقضي عجائبه ولا يَخْلَق على كثرة الرد.

وإلى جانب ذلك، فإنه قد عرف عن دراز بدراساته الموضوعية للقرآن الكريم، كما عرف عنه أيضا بجهوده العظيمة في الكشف عن وجوه جديدة لإعجاز القرآن وأسراره من خلال كتبه القيمة أمثال: "النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن" و"مدخل إلى القرآن الكريم" و"دستور الأخلاق في القرآن"، و"حصاد قلم". فهو بهذه الأبحاث أظهر دراز ما للقرآني من خصائص البناء الصوتي، ثم خصائص البناء المعنوي قطعة قطعة منه، وفي سورة سورة منه، وفيما بين سورة وسورة، ثم في جملة القرآن كله. والهدف المركزي من كل ذلك هو بيان إعجاز القرآن الكريم.

فما هو الداعي لدراز إلى التأليف في مسألة الإعجاز القرآني في العصر الحديث رغم كثرة مؤلفات السابقين في القضية؟ هل يفهم من ذلك أن المسألة قد استدعت الاستجابة لضرورات مستجدة فرضها الواقع؟

إن كان ذلك صحيحا، فهل كان جهد دراز جهدا جديدا للقضية أم يكون مجرد التكرار وإعادة صياغة آراء السابقين؟ فإن كان قد أسهم دراسة جديدة وفكرة طريفة في القضية، فهل يكون ذلك منهجا أو مضمونا؟ أو كلاهما معا؟

وإن كان الجدة والطرافة في المنهج والضمون، فما منهجه في تناول مبحثها وبيان تفصيلها واستثمار مضامينها؟ فهل كان للتفسير الموضوعي بكل أنواعه ومناهجه تأثير في هذه القضية؟

أسئلة البحث

في هذا البحث أسئلة مهمة كما يلي:

١. ما موقف دراز من الدراسات الموضوعية للقرآن؟

٢. ما حقيقة الإعجاز القرآني ووجوهه عند دزار؟ وما هي أسراره ومواضع إعجازه عنده؟

٣. ما موقف دراز من الصرفة والإعجاز العلمي؟ وما هي جهوده في الرد على منكري الإعجاز القرآني والمشككين فيه؟

٤. ما هي الصلة بين التفسير الموضوعي والإعجاز القرآني؟ وكيف اتخذ دراز التفسير الموضوعي منهجا فعالا لبيان الإعجاز القرآني؟

٥. ما هي مناهج وقواعده في توظيف التفسير الموضوعي لبيان الإعجاز القرآني؟

أسباب اختيار البحث

لاختيار هذا البحث أسباب أهمها:

١. أهمية البحث في قضية الإعجاز القرآني الذي هو أرقى وأقوى وسيلة لإقناع الناس بصدق الرسالة الإلهية التي أنزلها الله ﷻ إلى رسوله صلى الله عليه وسلم.

٢. ضرورة الاهتمام بالدراسات الموضوعية للقرآن التي تعد من أحسن الطرق لبيان الإعجاز القرآني في العصر الحاضر.

٣. توافر مؤلفات دراز التي تناولت قضية الإعجاز القرآني وتميزها بالفكر المستنير الشفاف الواضح والعبارة الجزلة السهلة الممتعة، بحيث لم يكتب غير الجديد الطريف الذي لم يسمع به القارئ من قبل.

٤. جلاء الملامح الموضوعية في مؤلفات دزار ومقارباته القرآنية التي تفرد بها عما سواه ممن سبقوه أو خلفوه، حيث استطاع التوفيق بين القرآن والواقع الإنساني المعاصر ونهل من ينبوع القرآن دواءً لعلاج أمراض المجتمع المعاصر.

٥. عرف عن دراز أنه قد نجح في الإثبات بالحجة والبرهان على أن الموضوعات القرآنية على الرغم من اختلافها فإنها تتالف وتتناسق بعضها ببعض، بل وإنها لتلتحم كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان، فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسها كما يلتقي العظمان عند المفصل. وهذا بلا شك من أهم مظاهر الإعجاز وأسراره.

٦. بالرغم من تلك الإسهامات القيمة في الدراسات القرآنية عموما وفي قضية الإعجاز القرآني خصوصا، فإن دراز لم ينل حظه من الدراسة في أفكاره ومناهجه في الإعجاز القرآني –فيما نعلم.

أهداف البحث

يمكن توضيح أهم الأهداف من هذا البحث ما يلي:

١. التعرف على شخصية محمد عبد الله دراز وفكره المستنير وجهده الكبير في مجال الدراسات القرآنية عامة وفي قصية الإعجاز القرآني خاصة.

٢. دراسة تعريف التفسير الموضوعي بكل أنواعه، وبيان أهميته في بيان الإعجاز القرآني في هذا العصر.

٣. الاطلاع على رأي دراز في الإعجاز القرآني وموقفه من الوجوه الجديدة لإعجاز القرآن.

٤. معرفة مناهج دراز في تناول قضية الإعجاز القرآني وكيف بذل رحمه الله ﷺ جهده في بيان هذه القضية بمنهج جديد متفرد من خلال دراساته الموضوعية للقرآن الكريم.

٥. إظهار جانب من جوانب إعجاز القرآن بحيث سيبدو خلال هذا البحث تناسق بعض أجراء القرآن ببعضها رغم كثرة الموضوعات واختلافها في السورة الواحدة، كما يبدو بيان مااشتمل عليه القرآن من التعاليم القيمة والتشريعات الحكيمة التي تنظم الحياة البشرية لإسعاد الناس في أمر معاشهم ومعادهم.

٦. لفت أنظار المهتمين بالدراسة القرآنية وطلاب التفسير وعلوم القرآن إلى أهمية مسألة الإعجاز القرآني وحاجة الناس اليوم إليه؛ وذلك ليعلموا أن هذا الكتاب العزيز رباني المصدر ولا يكون لبشر أي قدرة على الإيتان بمثله.

حدود البحث

سيركز الباحث في هذه الدراسة على النقاط التالية:

١. مؤلفات دراز وبحوثه وكتاباته، وعلى وجه الخصوص المتعلقة منها بقضية الإعجاز القرآني أو لها سمات بارزة بالتفسير الموضوعي، وفي مقدمتها كتاب "النبأ العظيم"، و"دستور الأخلاق في القرآن"، و"مدخل إلى القرآن الكريم"، و"حصاد قلم".

٢. الكتب والبحوث المتعلقة بالدراسات الموضوعية للقرآن الكريم، تنظيرا كانت أم تطبيقا، تحليلا كانت أم نقدا.

٣. البحوث المتعلقة بقضية الإعجاز القرآني من حيث تعريفه وشورطه ووجوهه وجهود العلماء فيه.

منهج البحث

١. **المنهج الاستقرائي:** وذلك يكون بتتبع المؤلفات والبحوث التي كتبها دراز، والمعلومات الأخرى المتعلقة بالموضوع المطروح حتي تكون هذه الدراسة شاملة من كل جوانبها.

٢. **المنهج الوصفي:** والذى من خلاله يعتمد الباحث على دراسة سيرة دراز وحياته ونشأته العلمية والعملية كما هي، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا لتوضيح خصائصها وارتباطها مع الظواهر الأخرى.

٣. **المنهج التحليلي:** والذي من خلاله يستطيع الباحث تحليل المؤلفات والبحوث التي كتبها دراز، وخصوصا ما يتعلق بالإعجاز القرآني والتفسير الموضوعي لنستخرج من خلالها المناهج التي سلكها في بيان أسرار الإعجاز القرآني ووجوهه.

هيكل البحث

ولعلاج إشكالية البحث المتقدمة والإجابة عن أسئلته السالفة، سيكون هذا البحث مشتملا على أربعة فصول فميا يلي:

الفصل الأول: لمحة عن حياة محمد عبد الله دراز، ويتكون هذا الفصل من مبحثين تاليين:

١. محمد عبد الله دراز: مولده ونشأته وتعلمه للعلم وشيوخه.

٢. صفاته الخلقية ومكانته العلمية وآثاره الفكرية

الفصل الثاني: الدراسات الموضوعية للقرآن وموقف دراز منه، ويتكون هذا الفصل من مباحث تالية:

١. التفسير الموضوعي من حيث تعريفه وتاريخ نشأته وأنواعه.

٢. مفهوم التفسير الموضوعي وأهميته عند دراز.

٣. تطبيقات دراز في التفسير الموضوعي.

الفصل الثالث: قضايا الإعجاز القرآني عند دراز، ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث وهي كما تلى:

١. إعجاز القرآن من حيث تعريفه وتاريخ نشأته وحقيقة وجهه.

٢. مفهوم الإعجاز القرآني عند دراز

٣. وجوه الإعجاز القرآني عند دراز

الفصل الرابع: منهج دراز في بيان الإعجاز القرآني، ويتضمن هذا الفصل على مباحث تالية:

١. منهجه في الرد على منكري الإعجاز والمشككين فيه

٢. منهجه في الكشف عن أسرار الإعجاز القرآني

٣. منهجه في توظيف التفسير الموضوعي لبيان الإعجاز القرآني

دراسات سابقة

لم يعثر الباحث على كتاب مستقل أو بحث منفرد يتحدث عن مهنج دراز في بيان الإعجاز القرآني من خلال دراساته الموضوعية للقرآن. نعم، كانت البحوث عن جهده في الإعجاز البياني منتشرة في الكتب والمجلات ومواقع التواصل الاجتماعي، ولكنها بشكل موجز جدا، ومعظمها عرض مختصر أو قراءة سريعة لكتابه "النبأ العظيم" و"مدخل إلى القرآن الكريم"، ولم تكن دراسة شافية أكاديمية تتناول أطراف فضية الإعجاز القرآني عند دراز.

وإلى جانب ذلك، لقد انتشرت أيضا كتب تبحث عن أفكاره وجهوده في الفكر الإسلامي أو الدراسات القرآنية على وجه العموم، وجهده في الإعجاز القرآني —بل وهو مقصور على جهده في الإعجاز اللغوي دون وجوه الإعجاز الأخرى– لم يكن إلا جزء صغيرا من حجم الكتاب، كما وجدنا ذلك في البحث بعنوان "جهود الشيخ محمد عبد الله دراز البلاعية" للباحث محمد أمين أبو شهبة.

ولشيء من التفصيل، نذكر في الصفحات التالية الكتب التي تناولت دراسة في أفكار محمد دراز وجهوده في الدراسات القرآنية، وهي كما يلي:

١. **اتجاهات التجديد في تفسير القران الكريم في مصر**، وهو بحث كتبه محمد إبراهيم شريف لنيل درجة الدكتوراه من كلية دار العلوم جامعة القاهرة. ذكر إبراهيم شريف أعمال دراز ضمن حديثه عن التفسير الموضوعي في مصر على ضوء كتابه القيم "دستور الأخلاق في القران"، يقول فيه شريف: "وهي محاولة لدرس النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم مقارنة بالنظريات الأخري قديمها وحديثها من جهة، ثم تصنيف موضوعي للأخلاق العملية في القرآن الكريم في

صورة النصوص التي صيغت فيها هذه الأخلاق العملية. وقد قسّمت الدراسة التعرض في قسمها النظري الأول إلى جوانب نظرية الأخلاقية من النية ودوافع العمل والجهد إلى الالزام والمسئولية والجزاء. أما قسمها الثاني فقد خصص للأخلاق العملية في نصوصها القرانية التي جاءت موزعة بين الأخلاق الفردية فالأسرية فالاجتماعية، ثم أخلاق الدولة والأخلاق الدينية عامة"[٢].

والكتاب كما عرضناه سريعا يخالف ما كنا بصدد البحث فيه؛ إذ لم يناول البحث قضية الإعجاز القرآني عند دراز، كما أن البحث لمحة سريعة جدا عن فكر دراز في قضية التفسير الموضوعي، وهو في حاجة إلى التعمق والتفصيل وزيادة البيان.

٢. **الدكتور محمد عبد الله دراز وجهوده البلاغية.** وهي رسالة ماجستير التي كتبها محمد أمين أبو شهبة بكلية اللغة العربية إيباى البارود. أبان الباحث في هذه الرسالة عن رأي دراز في قضايا البيان القرآني التي تعاقبت عليها أقلام العلماء منذ أمد بعيد. وقد جاء البحث بعد المقدمة أربعة فصول: الفصل الأول كان لدراسة قضية الإعجاز اللغوي عند دراز. والفصل الثاني بيّن فيه الباحث مفهوم الإيجاز (ليس الإعجاز) عند دراز ومقارنته بمفهوم الإيجاز عند مدرسة الإمام السكاكي. والفصل الثالث بحث في اختلاف العلماء في زيادة الحروف في القران ثم حلل إنكار الزيادة في القرآن عند دراز. وفي الفصل الرابع تناول الكتابُ البحثَ في التناسب في القرآن وأبرز قيمته في نظر دراز.

والكتاب كما هو ملحوظ من العنوان له نقاط مختلفة لما كنا بصدد البحث في؛ إذ لم يتناول قضية الإعجاز القرآني عند دراز من كل جوانبه، بل اقتصر على الإعجاز اللغوي وما يتعلق به. كما أن الباحث لم يحاول استخراج الصلة والعلاقة بين الدراسات الموضوعية للقرآن والإعجاز القرآني عند دراز.

٣. **محمد عبد الله دراز ومنهجه في البحث الخلقي**، وهي رسالة علمية قدمها محمد البيومي عبد الواحد لنيل درجة الماجستير من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر القاهرة. والرسالة مسجلة بمكتبة الدراسات العليا بالكلية تحت رقم ٢٠٦، وفي هذه الرسالة تناول الباحث منهج دراز في البحث الخلقي من خلال كتابه دستور الأخلاق في القرآن. ولم نظفر بالاطلاع عليها بعد.

---

[٢] شريف، محمد إبراهيم. (١٤٣٩هـ/٢٠٠٨م). **اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم**. القاهرة: دار السلام. صـ٣٣٠.

٤. **الدكتور محمد عبد الله دراز وجهوده في الفكر الإسلامي المعاصر**، وهي رسالة قدمها الباحث حافظ محمد منير الأزهري الباكستاني لنيل درجة الدكتورة بجامعة الدول العربية القاهرة عام ٢٠٠٧ م. عرض منير في البحث إسهامات وجهود نفيسة من دراز في مجال الفكر الإسلامي المعاصر من شتى جوانبها مثل جهده في التفسير، والسنة النبوية، والأخلاق، ومقارنة الأديان. هذا الكتاب مطبوع لدار القلم كويت عام ٢٠٠٩ م.

٥. **جهود محمد عبد الله دراز في التفسير الموضوعي**، وهو بحث جامعي لنيل درجة الدكتوراه من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر. كتبه محي الدين بن عمار وتناول فيه البحث في جهود عبد الله دراز في التفسير الموضوعي تنظيرا وتطبيقا. والبحث ينقسم إلى ثلاثة فصول أساسية: الفصل الأول تكلم فيه الباحث عن حقيقة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم في الدراسات المعاصرة من حيث تعريفه وألوانه ومناهجه وتطبيقاته، كما تناول البحث في حقيقة الوحدة الموضوعية من حيث الماهية والنشأة والأنواع والمنهج والمقاصد. ثم خصص في الفصلين الآخرين للحديث عن منهج دزار التفسيري وآرئه في التفسير الموضوعي خاصة. وفي النهاية قام الباحث بتحليل آراء دراز في التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية التي هي ثمرته وغايته.

والكتاب كما ذكرنا ملخصه له له نفاط مختلفة لما كنا بصدد دراسته، حيث إن تركيز بحثنا سيكون على قضية الإعجاز القرآني عند دراز، والدراسة عن جهده وآراءه في التفسير الموضوعي لم تكن إلا طريقا أو وسيلة للوصول إليه.

٦. **محمد عبد الله دراز: دراسات وبحوث بأقلام تلامذته ومعاصريه**. وهي مجموعة الرسائل العلمية التي كتبها تلاميذ دراز والذين عاصروه عن أفكاره المتميزة من شتى الجوانب على ضوء مؤلفاته وأبحاثه ومعاملتهم معه. اشتمل هذا الكتاب على سبعة أبواب. الباب الأول يضم دراسات تحليلية في فكره، والباب الثاني يدرس حول آثاره في السنة النبوية، والباب الثالث يضم دراسات حول كتاب دستور الأخلاق في القران، والباب الرابع يجمع دراسات حول بعض مؤلفاته، والباب الخامس دراسة وتحليل لأهم بحوث الدكتور في القضايا المعاصرة، والباب السادس يحتوي على الحوار والندوة التي عُقدت حول العطاء الفكري للدكتور دراز، والباب السابع يذكر مختارات من فكره.

٧. **الإمام محمد عبدالله دراز: سيرة وفكر**، وهو كتاب أعده أحمد مصطفى فضلية من ضمن مشروع سلسلة تراجم العلماء المعاصرين. معظم أجزائه يبحث حول شخصية دراز من ملامح

سيره وسمات شخصيته العلمية ومشاركته في الأحداث الكبري وشهادات التاريخ له. ثم ضم في الأبواب الثلاثة الأخيرة دراسات حول مؤلفاته وكتبه ورسائله العلمية. هذا الكتاب مطبوع لدار الإيمان بالقاهرة.

٨. **أوراق الدكتور دراز**. وهو مجموعة من رسائل دراز الذي جمعها مصطفي فضلية حول أفكار في الدعوة الإسلامية واللغة والأدب والنقد والتاريخ والجغرافيا. هذه الأوراق في المحاور التالية: الدفاع عن القران، والدفاع عن الشخصية الاسلامية، واشتباك دراز مع الواقع الاجتماعي لإصلاحه، ومواجهه الشبهات التي يثيرها خصوم الإسلام والمشاركة في الأعمال السياسية والفكرية والحركية التي تستهدف مقاومة الاحتلال الانجليزي. والكتاب يحتوي على صور مقالات وتقارير ترسم صورة دراز في خدمة قضايا الأمة الإسلامية.

الفصل الأول

لمحة عن حياة محمد عبد الله دراز

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول : مولده ونشأته وتعلمه للعلم وشيوخه
- المبحث الثاني : صفاته الخلقية ومكانته العلمية وآثاره الفكرية

المبحث الأول :مولده ونشأته وتعلمه للعلم وشيوخه

كانت مصر كنانة الله ﷻ في أرضه، اصطفاها الله ﷻ بالخصوصيات التي تميزها عن البلاد والأمكنة الأخرى في هذه الكرة الأرضية. فإذا كان اللة قد فضَّل مكة المكرمة بمهبط الوحي والمدينة المنورة بدار الهجرة والقدس بأرض الإسراء والمعراج، فإنه قد فضَّل مصر بأرض الأنبياء ومقر الأولياء ومنبع العلماء وحفيظة تراث الإسلام.

فلقد شاء الله ﷻ تعالى بعد القرون الثلاثة الأولى أن تنهض مصر بأزهرها الشريف منذ أكثر من ألف عام ليحتضن الثقافة الإسلامية الأصيلة: كتابا، وسنة، وعقيدة، وفقها، وسيرة نبوية، وتاريخا إسلاميا، وإلى غير ذلك من العلوم الإسلامية. فقد كادت تطيح الهجمة التترية الشرسة بتراث الإسلام وعلومه لولا قيام الأزهر الشريف على أرض الكنانة، فكأن وجوده إرادة إلهية لحماية الدين وعلومه من الذين أرادوا شرا بالإسلام والمسلمين.

وإلى جانب ذلك فقد حبا الله ﷻ الديار المصرية بعلماءَ أجلاء ضحوا حياتهم وأفنوا عمورهم وبذلوا جهودهم من أجل كفاح الدين وحفظ العلوم الشرعية، وعلى وجه الخصوص علم التفسير وعلوم القران. ومنذ أن شرفت مصر بدين الإسلام وآمن أهلها به، هم يطاولون بجهودهم الفكرية الإسلامية جهود غيرهم من أهل الأقالم الأخري. وكان من العلماء الذين أهدى الله ﷻ مصر والمسلمين في العصر الحديث لحماية دينه ونشر دعوته محمد عبد الله دراز (١٣١٢-١٣٨٨هـ/١٨٩٤-١٩٥٨م).

المطلب الأول: مهبط الميلاد

ولد محمد عبد الله دراز[٣]بقرية محلة دياي إحدى قرى دلتا مصر بمحافظة كفر الشيخ حاليا سنة ١٣١٢هـ الموافق بـ٨ من نوفمبر ١٨٩٤م[٤] في أسرة علمية عريقة؛ فوالده، الشيخ عبد الله دراز الفقيه اللغوي المعروف الذي قدّم شروحا لكتاب "الموافقات" لأبي إسحاق الشاطبي، والذي عهد إليه الإمام محمد عبده بمهمة الإشراف على المعهد الأزهري الجديد بالإسكندرية؛ اطمئنانا إلى علمه وكفاءته. ويبدو أن أسرة دراز نزع بها عرق وقرابة عقلية خاصة مع المغرب العربي، ربما لانتساب الأسرة تقليديا إلى المذهب المالكي[٥].

---

[٣] قرئ بكسر الدال وفتح الراء مخففة: دِرَاز. انظر: الزركلي، خير الدين. (٢٠٠٢). **الأعلام: قاموس تراجم**. ط١٥. بيروت: دار العلم للملايين. جـ٦. صـ٢٦.

[٤] فضلية، أحمد مصطفى. (١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م). **الإمام المجدد محمد عبد الله دراز: سيرة وفكر**. القاهرة: مكتبة الإيمان. صـ٣٨.

[٥] الشنقيطي، محمد بن المختار. (١٤٣١هـ/٢٠١٠م). **خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين**. الدوحة: (د.ن). صـ٩.

وقرية محلة دياي من القري التي اشتهرت بأنها منبت العلماء في شتى فنون العلم والمعرفة، ففي المحيط الأزهري خرجت قوافل الهدى والنور عبر عصور مديدة وأجيال متتابعة. وقد أرخ الشيخ عبد الله دراز (والد محمد عبد الله دراز) أن الحركة العلمية في هذه القرية رجع إلى عهد جده الشيخ حسنين دراز أحد علماء الأزهر الذي ترك عموده بالجامع الأزهر ليتفرغ لتعليم أهل قريته.

وبعد وفاة الشيخ حسنين رَعَى حفيده الشيح عبد الله دراز الحركة العلمية في القرية فاتسعت دائرة العلم بها لدرجة سارة، بحيث وجد بها أحد عشر عالما رسميا وعلماء آخرون في القسم العالي في الأزهر ومعهد الاسكندرية، كما وجد علماء آخرون من خريجي دار العلوم والمدرسين في المدارس الأميرية.

ولا شك أن هذه الحركة العلمية التي يقودها رجال من أهل بيته، قد أثرت في تكوين وتربية الفتى الناشئ محمد عبد الله دراز أيما تأثير[٦].

المطلب الثاني: نشأته

كانت نشأة دراز فريدة في بابها، فقد نشأ في أحضان الأسرة العريقة في العلم والجاه. فوالده الشيخ الكبير الأستاذ عبد الله دراز من كبار علماء الأزهر المشار إلى تضلعهم العلمي وصلاحهم الخلقي، وهو مرجع العلم لأهالي القرية في زمانه حتى لُقب بيته "ببيت الشيوخ" لكونه عامرا بالخلق والعلم والأدب. وكان الوالد يأخذ منزله بآداب التقوى والصلاح، يجلس مع زملاءه كل ليلة للدراسة في كتب العلم والحديث وفي مسائل الإصلاح الديني، كما يؤم أهله في صلاة العشاء والفجر، ويقرأ صحيح البخاري في ليالي رمضان، ويسهر على تثقيف أبنائه وتعودهم على سنن الخير: صلاة وصياما وزكاة وحبا للمعروف وبعدا عن الدنايا[٧].

فمن هذا البيت الطيب نشأ عبد الله دراز، وفيه ترعرع، وكان جذوره الأصلية في هذه الأرض الصالحة، حيث شرب من ينبوعه الصافي ونهل من بئره النقي، فنبت نباتا حسنا تحت رعاية والده الذي يرشده ويوجهه ويؤدبه أحسن تأديب.

---

[٦] فضلية. (١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م). **الإمام المجدد**. المرجع السابق. صـ٣٩.

[٧] البيومي، محمد رجب. (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**. دمشق: دار القلم. صـ٢٤٢.

كان والد دراز بارا بولده، وحرص على أن يربيه تربية إسلامية. فمن الطبيعي أن يحفظ الوالد ولده القرآنَ، فعهد به إلى الشيخ سعد القرنشاوي فحفظ على يديه القرآن وجوّده، وعُمره لم يتجاوز العاشرة[٨].

فلهذا لقد نشأ دراز منذ صباه في رحاب القرآن، وشب على حبه والتخلق بأخلاقه. فعن والده تلقى العلوم العربية والإسلامية ومكارم الأخلاق، وعليه وصل السماع والتلقي حتى نال إعجاب العلماء الذين يغشون منزل أبيه بما أظهر من استقامته في الخلق وطيبه في السيرة وشغفه الكبير في طلب العلم. فعُرف منذ صغر سنه بالفطنة والذكاء والنباهة والطموح، وتساميه على أقرانه في العلم والمعرفة، وتفوقه عليهم في أكثر مراحل الدراسة.

ولقد جمع دراز كل العوامل التي جعلته رجلا عظيما متفوقا في عصره. كانت وراثته طيبة قوية، وبيئته صالحة تقية تزخر بالعلم وتدفع إليه دفعا. كما كان عقله واعيا ذكيا مستنيرا، وحافظته ذاكرة لا تنسى ما وعته، وشجاعته تستهين بالأخطار في سبيل الحق، وإرادته لا تقف أمام العقبات. فهذه العوامل –من الأسرة والمجتمع والمواهب الشخصية من الذكاء والنبوغ والعبقرية– لا عجب أن جعل محمد دراز مبرزا ومتفوقا بين إخوانة من طلاب الأزهر.

المطلب الثالث: طلبه للعلم

للعلم في الإسلام منزلة رفيعة ومكانة عالية، فالعلم –كما قال وكيعٌ في نصيحته للشافعي– نور الله ﷻ، وأحد صفاته العظمى. وطلب العلم في الإسلام ليس نافلة ولا أمرا كماليا، بل هو فرض وضرورة كضرورة الأكل والشرب والهواء. فإذا كان الطعام غذاء للأجساد والأبدان فالعلم غذاء للعقول والأرواح، لذلك نرى رسول الله ﷺ يصرح بفرضية طلب العلم وضرورته بقوله: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[٩].

وهذا ما وعى به دراز منذ صغره ونعومة أظفاره، فأخذ يتطلع لنور العلم وجدَّ في طلبه وتحصيله وهو فتى يافع، يطلب العلم ويغشي مجالس العلماء إلى أن يكون رجلا مكتملا قد بلغ أشده ونال في

---

[٨] فضلية. (١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م). **الإمام المجدد**. المرجع السابق. صـ٤٠.

[٩] أخرجه الطبراني في **الأوسط** (رقم ٨٥٦٧)، والبيهقي في **شعب الإيمان** (١٦٦٧). وقال العراقي في تخريجه للإحياء: "قد صححه بعض الأئمة طرقه اهـ كلام السخاوي. وقال المزي هذا الحديث روي من طرق تبلغ رتبة الحسن، وقال السيوطي في التعليقة المنيفة: "وعندي أنه بلغ رتبة الصحيح؛ لأني رأيت له نحو خمسين طريقا وقد جمعتها في جزء". ونقل المناوي عنه قال: جمعت خمسين طريقا وحكمت بصحته لغيره ولم أصحح حديثا لم أسبق لتصحيحه سواه." الحداد، أبي عبد الله محمود (مستخرج). (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م). **تخريج أحاديث الإحياء للعراقي، والسبكي، والزبيدي**. الرياض: دار العاصمة للنشر. جـ١. صـ٥٨.

العلم حظا وفيرا. وفي كل مراحل عموره تهيأت له الأسباب ليكون بهذا القدر الممتاز من العلم. فمواهبه وصفاته الشخصية وشيوخه وعصره وبيئته، كل هذا هيأ له أسباب العلم فاغترف من بحاره حتى ارتوى وأروى فأشفع.

لقد ملك دراز حبُّ العلم عقلَه وقلبَه، وكان تحصيله هو غايته الكبرى في الحياة. ويبرهن على ذلك ما خطَّه بيده وهو طالب بالقسم الثانوي بالأزهر تحت عنوان: "أتحب أن تكون موسرا مع الجهل أم عالما مع الفقر؟"، الذي رفع فيه شأن العلم وفضله على المال والجاه والغنى، حيث قال –رحمه الله–: "لا والذي نفسي بيده لو أن ما في الأرض جميعا ومثله معه، ولو أن الشمس في يميني والقمر في يساري بدلا عن المصباح المنير والقائد البصير، مصباح العلم الساطع وكوكبه اللامع، لأقولن: بئس هذا بدلا! ولعنة الله على الجاهلين ولأضربن صفحا وأكون مع العالمين" [١٠].

فمع صغر سنه لقد علم دراز أن العلم هو الرائد الصادق الذي لايكذب أهله، والقائد المحنك الذي لا يضله حامله، والناصح الأمين الذي لايغش صاحبه، والمصباح المنير الذي لا يرضى أن يكون قرينا للفقر. كما أن الجهل عنده عمى ليس بعده عمى وظلام ليس يعده ظلام. فإذا كان العالم ينظر بمنظار علمه المجسم فيكتشف به الحقائق على ما هي عليه حتى يرى خيرا فيسلكه والباطل فينأى به، في الوقت نفسه يخبط الجهل خبط عشواء ممطيا متن عمياء، فلا يميز السراء والضراء فينزلق قدمه في المهواة على غرة[١١].

بهذا الحب للعلم وهذا البغض للجهل وهذا الوعي المكتمل وذاك النضج في الفهم والإدراك العميق لرسالة العلم، سلك دراز طريق العلم حتى صار فذا بين أقرانه وعالما يشار إليه بالبنان.

ابتدأ دراز رحلته العلمية من المرحلة الابتدائية بقريته، وإلى جانب ذلك تعلم حفظ القرآن بالتجويد في مدرسة القرآن بنفس القرية على يد الشيخ سعد القرنشاوي. وقد تميز منذ صغره بنبوغه وبشغفه القوي في تحصيل العلم. ولم يكن قد استكمل العاشرة من عمره إلا وكان قد حفظ كتاب الله ﷻ بأكمله ودرس قراءات القرآن المختلفة[١٢].

---

[١٠] فضلية. (١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م). **الإمام المجدد**. المرجع السابق. صـ٣٣.

[١١] المرجع نفسه. صـ٤٣.

[١٢] من كتابة الدكتور محسن دراز عن سيرة أبيه في ترجمته باللغة الفرنسية لكتاب "الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان" للدكتور محمد عبد الله دراز. انظر: فضلية، أحمد مصطفى، وآخرون. (١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م). **الدكتور محمد عبد الله دراز: دراسات وبحوث بأقلام تلامذته ومعاصريه**. القاهرة: دار القلم. صـ١٣.

وبعد أن استكمل حفظ القرآن انتقل دراز إلى الاسكندرية في أوائل ١٩٠٥م حيث التحق بمعهدها الناشئ، في معية والده الذي كان وقع عليه اختيار أستاذه الإمام محمد عبده، لكي يشارك في إعادة تنظيم التعليم بالمعهد الديني الأزهري الجديد بمدينة الاسكندرية.

وكان محمد عبد الله دراز من أوائل الطلبة المنتسبين إلى هذ المعهد ونال الشهادة الابتدائية بعد أربع سنوات. وحين عين والده وكيلا لمشيخة معهد طنطا ليسهم في إعادة تلك التجربه الناجحة التي أنجزها في الاسكندرية، انتقل دراز مرة أخرى في صحبة والده إلى الجامع الأحمدي ونال منه الشهادة الثانوية عام ١٩١٢م. ثم بعد عودة والده إلى مشيخة معهد الاسكندرية عاد معه إلى المعهد الذي نشأ فيه نشأة ابتدائية، فقضى القسم العالي وحصل في نهايته على الشهادة العالمية في الأزهر، وكان أول المتخرجين من الطلاب جميعا عام ١٩١٦م[١٣].

وفي نفس العام، وبعد أن اجتاز محمد عبد الله دراز دراسات موفقة في هذ المعهد نفسه، قام بالتدريس به وهو في الثانية والعشرين من عمره. وخلال هذه الفترة –وبالتوازي مع وظيفته الجديدة– بدأ تعلُّم اللغة الفرنسية في المدارس الليلية حتى نال شهادة القسم العالي فيها سنة ١٩١٩م وكان من أول الناجحين منها[١٤].

ولم يكن إقباله على تعلم هذه اللغة حبا في المظهر والشهرة، بل ليستخدمها فيما يعود على قضية بلاده ودينه بالنفع. وفيما بعد، كانت لهذه اللغة أثر كبير طوال حياته المباركة، وخصوصا في الفترة العاصفة التي عاشتها مصر في السنوات ١٩١٨–١٩١٩م، إذ كان يشارك على رأس فريق من المتعلمين المتحمسين بنشاط ملحوظ في الحركات الرافضة للاحتلال الإنجليزي لمصر، فكان يطوف بالسفارات كاتبا وأحيانا خطيبا بالفرنسية –مما يعد شكلا من أشكال المقاومة– للمطالبة بجلاء قوات الاحتلال ولتعزيز تطلع مصر الفتية إلى الاستقلال بزعامة سعد زغلول[١٥].

كما كان لهذه اللغة دور ملحوظ في دفاعه عن الإسلام بالرد على افتراءات جريدة "الطان" الفريسية ملخصا ما يدور بالجامع الأزهر من خطب السياسة –كما أشار إليه ابن عمه الشيخ محمد عبد اللطيف دراز– ودراز يومئذ من أحد رجال الثورة البارزين في المحيط القاهري[١٦].

---

[١٣] الأزهري، محمد منير. (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). **محمد عبد الله دراز وجهوده في الفكر الإسلامي المعاصر**. القاهرة: دار القلم. صـ٢٦.

[١٤] فضلية. (١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م). **الإمام المجدد**. المرجع السابق. صـ٤٥.

[١٥] فضلية. (١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م). **الدكتور محمد عبد الله دراز: دراسات وبحوث**. المرجع السابق. صـ١٤.

[١٦] البيومي. (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). **النهضة الإسلامية**. المرجع السابق. صـ٢٤٢.

وفي عام ١٩٢٨م اختير دراز للتدريس بالقسم العالي بالأزهر، ثم بقسم التخصص عام ١٩٢٩م، ثم بكلية أصول الدين عام ١٩٣٠م[١٧].

وفي موجة الحر الشديد التي اجتاحت القطر المصري، وبعد عودته من فريضة الحج عام ١٩٣٦م ١٩٣٦م كُتب اسم دراز ليكون من بين أسماء مبعوثي الأزهر الشريف في بعثة فؤاد الأول إلى فرنسا، وقُدِّر لدراز أن يغادر القاهرة ثانية ليسافر إلى باريس تاركا زوجته وأولاده التسعة[١٨].

فأقام في فرنسا اثنتي عشرة سنة مضت كلها جدا وانكبابا على استيعاب الثقافة الغربية من منابعها الأصلية، ومتأملا مقارِنا لتلك الحصيلة بمبادئ علم الأخلاق في القرآن الكريم. وهناك درس على يد كبار المستشرقين مثل: ((لويس ماسينيون)) و((ليفي بروفنسال)) و((لوسين)) و((فالون)) و((فوكونيه)).

لقد سافر دراز مبعوثا إلى جامعة السوربون لينال منها درجة الدكتوراه في الفلسفة، ولكنه رأى أن يقوم بدراسات فلسفية عامة قبل ذلك، فحصل في أول عام من رحلته على شهادة عاليا في علم النفس. وهذا النشاط في البداية جعل الأزهر يرغب في أن يسعى الشيخ في الحصول على الليسانس في الآداب قبل الدكتوراه، فأكمل دراز دراسته حتى حصل على أربع الشهادات العليا المطلوبة لليسانس.

ثم كان في عام ١٩٤٢م استطاع دراز أن يلتحق بالسربون وبدأت الاتصالات بالأساتذة وعمل جاهدا على تقديم موضوع الرسالة للحصول على تصديق عليه قبل البدء في تأليف الرسالة الكبري وهي "دستور الأخلاق في القران"، والرسالة المتممة لها وهي "التعريف بالقرآن"[١٩].

استغرقت رسالة الدكتوراه زهاء عشر سنوات، لم ينقطع العمل فيها بتة على الرغم من عقبات الحرب، حيث وطأت قدما دراز فرنسا عام ١٩٣٦ وتقدم لنيل الدكتوراه في عام ١٩٤٧. وقد نوقشت هذه الرسالة أمام لجنة مكونة من خمسة أعضاء من أساتذة جامعتى السوربون والكوليج دي فرانس، قوامها الأساتذة ((لويس ماسينيون)) و((ليفي بروفنسال)) و((لوسن)) و((فالون)) و((فوكونيه))، وذلك في الخامس عشر من شهر كانون الأول سنة ١٩٤٧م، ومنحته اللجنة الفاحصة شهادة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولي[٢٠].

---

[١٧] دراز، محمد عبد الله. (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). **الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان**. الكويت: دار القلم. صـ٨.

[١٨] فضلية. (١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م). **الإمام المجدد**. المرجع السابق. صـ٥٢.

[١٩] المرجع نفسه. صـ٥٤.

[٢٠] دراز، محمد عبد الله. (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). **المختار من كنوز السنة**. الدوحة: (د.ن). صـ-ز- (في باب ترجمة المؤلف).

فجهاد عشر سنوات يسفر عن رسالة ثمينة ضحمة تعد من أهم المراجع الأساسية في علم الأخلاق والدراسات القرآنية، قدَّم دراز خلالها رؤية متكاملة للنظرية الأخلاقية القرآنية في شقيها النظري والعملي.

المطلب الرابع: شيوحه وأساتذته

إن من خصائص العلم الشرعي في الإسلام تسلسل السند وأخذ الطالب من شيخه على طريق التلقي والسماع والإجازة، وليس من مجرد قراءة الكتب والصحائف. فالعلم لا يؤخذ من بطون الكتب ولكن يؤخذ من صدور الرجال.

وكان محمد عبد الله دراز ممن تلقى العلم منذ صغره من صدور الرجال لا من مجرد قراءة الكتب، تلقاه من عدد وافر من أساطين العلم في الأزهر المعمور، فنهل من علمهم حتى أصبح له مكانة فريدة بين علماء عصره.

وسنذكر هنا سبعا من أشهر أساتذة دراز، نقلنا من كتاب "الإمام المجدد محمد عبد الله دراز: سيرة وفكر" للشيخ أحمد مصطفى فضلية مع التصرف والاختصار والتلخيص من عندنا[٢١].

١. الشيخ عبد الله دراز

لم يكن أقرب إلى نفس دراز من هذا الرجل العلامة المحقق. فبجانب كونه والدا له فقد كان شيخه الأول ومؤدبه الأمين، تلقى على يديه العلوم الدينية والعربية فاستظهر الكثير من المتون العلمية الرائعة لوقته، وكان على رأسه كتب السنة الصحاح وخاصة البخاري ومسلم.

وكان ادراز يكتب إليه – أي إلى أبيه الشيخ عبد الله دراز – بما يعتمل في نفسه، ويبث شكواه ويعرض عليه خواطره ونجواه لما كان يأمله في نفسه من آمال كبار وملكات قوية ودوق ناضج لما في هذه الحياة من بهجة وجمال. فكان يراسل والده إبان طلبه للعلم بالأزهر المعمور يطلب من نصحه وإرشاده لينمي هذا الذوق الاستعداد الفطري.

وفي إحدى رسائله الأدبية يجعل علم أبيه هو مراده كله فيطالبه وملء نفسه شوقا أن يفيض عليه من علمه، فيقول: "رأيتني كذلك فهاجني الشوق ونازعتني نفسي أن ألتمس من عباب معارفكم، وأقتبس

---

[٢١] انظر: فضلية. (١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م). **الإمام المجدد**. المرجع السابق. ص٥٩-٦٨.

من شهاب تجاريبكم جذوة، لعلني أروي بالأولى غلتي وأضيء بالثانية ظلمتي فأهتدي بهما صراطا مستقيما"[٢٢].

ومن أجل ما تأثر الابن بأبيه، هو تلك الصلة القوية بالقرآن الكريم. فقد كان الشيخ عبد الله دراز الوالد عالما تقيا يقرأ ثلث القرآن كل يوم، فورث الابن عن والده شغفه بكتاب الله، فأخذ عنه ضرورة التلاوة لستة أجراء منه كل يوم. وقراءة مفكر مثله لهذا الجزء اليومي لابد أن تفتح عليه بما يضيئ بصيرته ويمده بأوفر الزاد الشهي.

٢. الإمام محمد الخضر حسين

تأثر دراز بالإمام الأكبر محمد الخضر حسين في مجال الإصلاح والمكافحة عن الإسلام ورّد أعدائه بمنطق علمي، حين قدم إلى القاهرة واشتغل بالتدريس في الجامع الأزهر. وقد كان الشيخ الخضر في خندق الإسلام يذب عن الإسلام افتراءات المستشرقين ومن لف لفهم من أمثال الشيخ علي عبد الرازق والدكتور طه حسين. وفي عام ١٣٤٤هـ، حين ظهر كتاب "الإسلام وأصول الحكم" للشيخ علي عبد الرازق وأحدث ضجة في مصر والعالم الإسلامي، تصدى له الشيخ الخضر ونقده نقدا شديدا، وفند آراءه. ثم عندما صدر كتاب طه حسين "في العصر الجاهلي" سنة ١٣٤٥هـ، قام عليه الشيخ بالردود وأرجع آراء طه حسين إلى أساتذته المستشرقين.

هذا المنهج الذي قام به الشيخ الخضر حسين في رد الشبهات ودحض المفتريات القائم على الأسس العلمية والحوار الموضوعي ترك آثاره الطيبة في منهج تفكير دراز حين ابتعث إلى فرنسا، فاعتمد الأسلوب العلمي فيما كتب عن التعريف بالقرآن والأخلاق القرآنية.

هذا من جائب، ومن جانب آخر، فقد تأثر دراز أيضا بموقف الشيخ الخضر في مجابهة الحكام والصدع بكلمة الحق وحفاظه على كرامة العلماء وصونها عن التزلف إلى الحكام والركون إلى الذين ظلموا. فلقد حفظ التاريخ للدكتور دراز مواقفه الباسلة في وجه الاستعمار الغربي ونصرة الإسلام وقضاياه والدفاع عن شعوب الإسلام في مصر وفلسطين والجزائر وليبيا.

٣. الشيخ علي محفوظ

ومن دراز الذين تأثر بهم، خصوصا في مجال الوعظ والإرشاد والتربية والتوجيه، فضيلة الشيخ علي محفوظ عضو هيئة كبار العلماء. اتصل دراز بالشيخ علي مجفوظ وأفاد من علمه وخلقه وورعه

---

[٢٢] المرجع نفسه. ص٦١.

خلال دراسته لنيل شهادة العالمية في الأزهر، وحين اختير دراز سنة ١٩٢٨م ليقوم بالتدريس إلى جوار أساتذته بالقسم العالي بالأزهر. فانعقدت بهذه المناسبات صلة الروح والعقل بينهما.

وحين أنشئ قسم الوعظ والإرشاد في الأزهر عام ١٩١٨م كان أول من تعهده بالتأسيس والتوجيه هو الشيخ علي محفوظ، فوجد الشيخ في هذا القسم ضالته، وجاهد فيه بكل قواه ووقف عليه فكره ووقته، فسرعان ما أنجب على يديه رجالا دعاةً خيرٍ ورسل إصلاحٍ أشربوا حب الفضيلة ونمت فيهم نازعة الخير، وكان من هؤلاء محمد عبد الله دراز لقوة صلته به وتأثره بشخصيته، حيث كان الشيخ علي محفوظ شعلة من نور وعلم، تفرقت أسعتها في كل ناحية من نواحي الأمة، فكانت هذه الشعلة السراج الذي يهتدي به المتهتدون.

ومن الدروس التي تعلمها دراز من سيرة شيخه علي محفوظ هو قوله أن العلم ثروة زكاتها الوعظ والإرشاد؛ ليكون علما مباركا طيبا ينفع الله ﷻ به العباد ويصلح به البلاد. كما تأثر محمد دراز بالرجل كواعظ بسمته وهيئته ووقاره وسيرته قبل أن يكون واعظا بقوله ومنطقه.

وقد عرفت هذه السمات من دراز وحدّث به من عرفه، حيث لا يُرى – رحمه الله ﷻ – إلا ذاكرا لله أو قارئا للقرآن، وما ذلك إلا انعكاسا لما تلقاه على شيوخه –وخصوصا الشيخ علي محفوظ– من علم يصحبه عمل مصاحبة عمر وحياة.

٤. الشيخ إبراهيم حسن الجبالي

تأثر دراز بالشيخ العلامة إبراهيم الجبالي إبان دراسته في معهد الإسكندية وهو بصحبة والده، فدرس العلوم اللسانية والشرعية على يد أستاذ ضليع وعالم مكين كالأستاذ حسن الجبالي.

وليس أدل على عمق الصلة العلمية والروحية بينهما مما يصوره التراسل المتبادل بين دراز والشيخ الجبالي يوضح به مكانة الأستاذ عند التلميذ وحب الأستاذ لتلميذه. ومن هذه الرسائل ما كتبه دراز وهو في باريس مهنئا أستاذه الشيخ الجبالي بعودته إلى الوطن بعد رحلة دعوية في بلاد الهند ونيله لعضوية جماعة كبار العلماء.

عبر دراز في هذه الرسالة حبه واحترامه وإجلاله للشيخ الجبالي؛ حمد الله ﷻ فيها على ما كُتب لشيخه من سلامة العودة إلى أرض الوطن العزيز بعد الرحلة الهندية المحفوفة بالكرامة والتوفيق في كل خطوة. كما عبر دراز — وهو في باريس– وده الشديد أن يكون معه في مصر ليشترك مع الشيخ الجبالي محبيه في حفلة التكريم بعضوية الشيخ جماعةً كبار العلماء.

٥. الشيخ علي سرور الزنكلوني

ومن أساتذة الشيخ أيضا الشيخ علي سرور الزنكلوني، حيث جمع بينهما الكفاح ضد المستعمر واشتركا معا في ثورة ١٩١٩م. وظلت العلاقة بينهما وطيدة حتى في الفترة التي قضاها دراز بعيدا عن الوطن في بارس.

وكان دراز حين سمع خبر تعيين الشيخ علي سرور في عضوية جماعة كبار العلماء، أرسل إليه رسالة يهنئه بذلك ويبدئ سروره بهذا القرار العظيم. ولقد عد الشيخ دراز هذا التعيين بانتصار الحق والفضيلة للأزهر والعالم الإسلامي، كما أعرب انتظاره أن يخرج على يديه يقظة فكرة ونهضة خلقية ورفعة ونباهة شأن.

٦. الشيخ محمود دقيقة

ومن شيوخه أيضا فضيلة أستاذه الشيخ الجليل محمود دقيقة. عرف دراز ما للشيخ من أياد بيضاء في خدمة العلم والمعاهد الدينية تدريسا وتأليفا وإفتاء وإدارة، فسُرَّ سرورا بالغا حين صدر المرسوم الملكي بعضوية شيخه لجماعة كبار العلماء.

فكما أرسل دراز رسالةً يهنئ فيها بعضوية الشيخ إبراهيم الجبالي جماعةَ كبار العلماء، أرسل أيضا رسالة يهنئ فيها الشيخ محمود دقيقة بعضويته هذه الهيئة العلمية الشريفة. فاعترف الدكتور بإثلاج صدره لهذا الخبر المفرح، وبعث إليه برسالة مهنئا مباركا وداعيا له أن يزيد من جهوده المتواصلة، كما له أن تصدر على يديه من ثمرات أطيب وأشهى.

٧. الشيخ علي إدريس

ومن أساتذة الشيخ دراز وشيوخه فضيلة أستاذه الكبير الشيخ علي إدريس. فمن إحدى أدلة انتسابه العلمي إلى هذا الرجل أنه بعث إليه دراز من بارس مهنئا ومباركا فضيلته بعضويته جماعةَ كبار العلماء. والرسالة تعبير عن سرور دراز بإصدار المرسوم الملكي التي تقرر عضوية الشيخ علي إدريس جماعة كبار العلماء، واعترف دراز بأن هذه العضوية هي ثمرة خدمته المتواصلة للعلم والدين، فدعا له أن يطيل الله ﷻ عمره وينفع به المسلمين.

وخلاصة القول في هذا الموضوع إن دراز تلميذ بار وطالب مخلص له صلة وثيقة بشيوخه وأساتذته. فلقد وجد الشيخ مصطفى فضلية من مكتبه الخاصة رسالة كتبها إلى أساتذته وهو طالب في القسم الثانوي عام ١٩١٣م، تصور صلته بشيوخه ومدى التأثر والتلازم بينه وبين شيوخه الذين تربى

على أيديهم وقويت صلته الروحية بهم. ولقد اعتبر دراز العلوم والإرشادات التي تلقاها من أساتذته بأنها تيار البحر المطهر التي تطهره من الكسل والحزن واليأس والفطور وقسوة القلوب، فكلما خرج من مغتسله كأنما نشط من عقال أو صحا من سبات عميق.

فلما فارق أساتذته وانتقل إلى مكان يبعد عنهم حزن حزنا شديدا، حيث لا يجد من يثني عنان نفسه ويهديها إلى طريقها إذا هددته بمروقها أو جمحت به في طريقها. وقد نظم شعرا لتعبر عن شعوره هذا وقال[٢٣]:

فيا ويح نفسي من يقود مطيتي وقد جمحت مني ونائت بحيلتي

رفعت يدي أرجو النحاة من الهوى وأدعو فهل فيكم مجيب لدعوتي

بلى يا ملاذي إن ذرعك واسع وتلكم يدي فانقل لبر السلامة.

المطلب الخامس: وفاته

توفي محمد عبد الله دراز في عشية يوم الإثنين السادس عشر من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م عندما كان في لاهور باكستان ممثلا لمصر والأزهر في مؤتمر الثقافة الإسلامية. فكانت وفاته حدثا مؤلما عكر صفوة جلسات المؤتمر الإسلامي بلاهور، وأذاع الحزن والألم في نفوس جميع أعضاءه.

كانت وفاة دراز مفاجئة فاجئت الجميع، إذ كان في كمال الصحة والعافية لا يشعر بألم ولا وجع عند سفره من مصر إلى لاهور. ولنعرف لحظات قبل وفاة الشيخ ننقل هنا ما حكاه الشيخ محمد أبو زهرة الذي صاحبه في هذه الآونة الأخيرة من حياة دراز، حيث قال رحمه الله ﷻ:

"ففي الثلث الأخير من الساعة الثالثة من مساء الإثنين السادس من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٧٧هـ شكا الشيخ الإمام وجعا، فاحتاط به، وأرسلنا إلى الطبيب ندعوه، وتداعى إخواننا إلينا من سائر الحجرات والشيخ في صحوه الكامل يتلو مع الآلام أدعيته الضارعة إلى طلب مرضاة الله تعالى. ثم دعونا طبيبا آخر ووصف دواء، ولكن المنية كانت أسبق من الدواء، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فأخذنا نسيج البكاء، وتسامع الناس بالخبر الفاجع فتعطلت المحافل، وتوقف الاجتماع، وسرى النعي في البقاع، وبكى من عرفه أخيرا ومن عرفه أولا، حتى كأن لاهور كلها صارت مأتما. لقد صلى على جثمانه الطاهر

---

[٢٣] المرجع نفسه. صـ٦٠-٧٠.

ممثلون لكل الأقاليم الإسلامية وشيّعه إلى المطار ممثلون لاثنين وثلاثين دولة. لقد كانت آخر كلمات نطق بها: يا رب إن كنت راضيا عني لا أبالي"[٢٤].

ففاجأت الجميع الإذاعة الصباحية والأخبار الصحفية بوفاة أحد عظماء الأمة ورموز الوطنية، ولقد شيعت جنازته رحمه الله ﷻ من الجامع الأزهر بحي الدراسة بالقاهرة صباح اليوم الساعة العاشرة والنصف ثم خرج موكب الجنازة والذي حضره لفيف من العلماء وكبار رجال الدولة والوزراء. وكان المسجد والميدان والشوارع المتصلة بها قد اكتظت بمجموع المشيعين من مختلف الهيئة[٢٥].

فتلك الكلمات القصار التي رددها الرجل في لحظته الأخيرة –كما ذكر الشيخ أبو زهرة– لاشك أنها تبرهن على إيمانه العميق بالله ﷻ، ورضائه من كل قلبه بقضائه قدره. ولقد وهب المرحوم كل حياته لأمته حتى نعاه الجميع حين موته، من العلماء والكتاب والشعراء في الكتب والصحف والمجلات. فبكاه الأزهر وعلماءه أحر بكاء وافتقد العالم الإسلامي عالما كبيرا، وخسر العلم والأدب مؤلفا وكاتبا علميا فذا، حتى قال العلامة عبد الحليم محمود: "اليوم مات آخر رجال الأزهر العظام"[٢٦].

فرحمه الله ﷻ رحمة واسعة وأدخله في فسيح جنانه، وجزاه الله ﷻ عن أمته خير ما جزى الرسل والأنبياء والعلماء والصالحين. آمين.

---

[٢٤] المرجع نفسه. صـ٢٦٠.

[٢٥] **دراز، محمد عبد الله. (١٤٣١هـ/٢٠١٠) أوراق محمد عبد الله دراز في الإسلام والدعوة واللغة والآداب والنقد والتاريخ والجغرافيا**. أحمد مصطفى فضلية (معد). القاهرة: مكتبة الإيمان. صـ١١.

[٢٦] المرجع نفسه. صـ١١.

المبحث الثاني: صفاته الخلقية ومكانته العلمية وآثاره الفكرية

ذكرنا فيما سبق أن محمد عبد الله دراز نشأ وترعر في بيت علم وخلق وصلاح، حيث كان أبوه معروفا بصلاحه الخلقي وزهده في الدنيا، إلى جانب تضلعه في العلم وتمسكه بالدين، فلا غرو أن يكون هذا الجو العلمي والخلقي الفريد عاملا ناجحا في صلاح شخصية دراز الخلقية وسمو منزلته العلمية، وسنتعرف في صفحاتنا التالية على أهم السمة الشخصية والمنزلة العلمية لمحمد عبد الله دراز.

المطب الأول: صفاته الخلقية

محمد عبد الله دراز –ولو لم يعرف بانتسابه إلى طريقة صوفية معينة– فإن نزعته الصوفية –بمعنى التخلي عن الرذيلة والتحلي بالفضيلة– ظاهرة بارزة من شخصيته وصفاته. ولقد رزق دراز كريم الأخلاق وسهل الطباع وحسن الأدب، ومن أهمها:

١. الذكاء والفطنة

وكان من أبرز صفاته الشخصية الفطنة والذكاء، فقد رزق رحمه الله ﷻ نباهة العقل وعمق الفكر حتى أهله في أن يوصف بالعالم العلامة، البحر الحبر الفهامة، العالم النوراني والمعلم الرباني، ناصر الحق ومرشد الخلق، وحيد دهره وفريد عصره. وهذا ما اعترف به الشيخ يوسف القرضاوي في تقديمه لكتاب "زاد المسلم للدين والحياة"[٢٧].

ولقد كان القرضاوي –في أول أمره– يعتبر تلك الكلمات من باب المبالغة في المدح والإسراف في حب المشايخ الكبار، ولكن بعد أن عاشر دراز وتعايش معه، رأى أن من الرجال من يكون أهلا لأن يوصف بكل هذه الأوصاف، ومن بينهم هذا العالم الأزهري الفذ، محمد عبد الله دراز[٢٨].

وكان دراز بذكائه وحافظته النادرة حفظ القرآن وهو دون العشرة، وكان تحفظ الجيد من الشعر ويحسن الاستشهاد به، واستظهر المتون العلمية والزائعة لوقته باقتدار، وخاصة البخاري ومسلم، ولذلك أجازه العلامة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي بالتحديث في ١٩ صفر سنة ١٣٥٢هـ[٢٩].

---

[٢٧] انظر: دراز، محمد عبد الله. (١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م). **زاد المسلم للدين والحياة**. ط٢. الكويت: دار القلم. صـ١١.

[٢٨] المرجع نفسه. صـ١١.

[٢٩] فضلية. (١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م). **الإمام المجدد**. المرجع السابق. صـ٧٧.

٢. الحلم والتواضع

كان محمد دراز حليما متواضعا، لا تغره الألقاب الأكاديمية والمناصب العلمية إلى أن يعيش منعزلا عن الناس معجبا بنفسه. ولم يكن دراز بخيلا على تلاميذه بمادة ونصيحة، بل كان يفتح باب بيته لكل من يزوره. ويقول القرضاوي حكايةً عن شيخه هذا، فيما نصه: "فطلبنا إليه –ونحن الثلاثة– أن يتيح لنا فرصة زيارته دوريا: كل أسبوع، أو كل أسبوعين، لنتتلمذ عليه ونتلقى عنه العلم والعمل، نقتبس منهجه ونشرب روحه، ولقي هذا الاقتراح منه رضا وترحيبا"[٣٠].

وهذا يطابق بما قصته علينا مجلة التقوى في عدده رجب ١٣٧٧هـ عند رثائه للفقيد محمد عبد الله دراز، وكانت تكتب: "تشرفنا بمقابلتة الفقيد بمنزله العامر مرات عديدة فلمسنا فيه الخلق الكريم، والتواضع والوفاء، والعلم الغزير، وكان يسدي إلينا من النصائح أغلاها، ومن الآراء السديدة أقواها مما يدل على إخلاصه وحبه للخير وغيرته على الإسلام والمسلمين[٣١]".

ثم هذا اعتراف صهره الدكتور السعيد محمد بدوي، وهو يحكي لنا حياة دراز مع زملائه العرب في فرنسا فيقول: "لقد كنت ألتمس مع الطلبة العرب في باريس في رحاب الاستاذ الجليل ما نحتاج إليه من رعاية في وقت الشدة، وكان هو يجمعنا في منزله في المناسبات الدينية والقومية ليشعرنا بما افتقدناه من جو عائلي بسبب بعدنا عن الأوطان، وكنا نجد عنده حسن الضيافة العربية، ونستمتع بأحاديثه ومناقشاته في شئون الدين والعلم والسياسة. وكان – رحمه الله ﷻ – لا يضيق بما نثيره من آراء متطرفة أحيانا، بل يفندها بروح العالم المستنير، وفي سماحة ورحابة صدر. ولا يزال بنا حتى يقنعنا بوجهة نظره المستندة إلى البرهان العلمي والمنطقي"[٣٢].

٣. صدق الأخوة

ويصف لنا هذا الخلق صديقُه الحميم الشيخ حسنين مخلوف، في مقدمة كتابه "الصوم: تربية وجهاد"، وهو يقول: "أخي الذي طالما تمتعت بأخوته، فكان مثالا للأخوة الصادقة التي هي جديرة بكل الاعتزاز، والعالم الفذ الذي كان يجمع مع العلم الموثوق به السجايا الحميدة والأخلاق الفاضلة والرجولة

---

[٣٠] فضلية. (١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م). **دراسات وبحوث**. المرجع السابق. صـ٢٤.

[٣١] مجلة التقوى، غرة رجب ١٣٧٧هـ، نقلا عن فضلية. (١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م). **الإمام المجدد**. المرجع السابق. صـ٢٩١.

[٣٢] المرجع نفسه. صـ٧٦.

الكاملة والشجاعة الأدبية النادرة، الإنسان المثالي الذي كان رقيق العاطف نبيل الإحساس لطيف الشعور[٣٣]".

ثم أضف إلى ذلك شهادة العالم الكبير، محمد أبي زهرة، وهو يقص علينا الصداقة بينه وبين دراز بقوله: "لقد عرفت ذلك الأخ الطاهر من نحو خمس وعشرين سنة، منذ التقينا في كلية أصول الدين زميلين عند إنشائها، فوجدت أكرم ما يجد المحب لعلم الإسلام... لم ينقطع صلتي النفسية بذلك الأخ النابغة منذ تعارفنا، وإن غاب عني أمدا التقينا من بعد الغياب، وأنس اللقاء يقضي على زمان الابتعاد، وكأنه يطويه أو يمحوه"[٣٤].

وأضف إلى ذلك رثاء مجلة نور الإسلام في عدده رجب ١٣٧٧، وهي تنصه في إحدي صفحاتها: "...أم نعزي الأصدقاء والصحاب، وقد فقد وافيك صاحبا وفيا وصديقا مخلصا"[٣٥].

٤. الشجاعة والثبات على الحق

هذه هي صفة أخرى بارزة من شخصية محمد عبد الله دراز، ولا يشك في ذلك أحد. وكان من مظاهر إيمانه القوي وثباته على الحق أنه لا يؤثر في نفسه مدنية الأوروبا وتقدمه المادي حتى يترك دينه أو حتى شعائر دينه. وكان دراز دائما متمسكًا بزيه الأزهري الأصلي: بجبته وعمامته، رغم طول بقائه في السوربون، وكونه يدرس في كلية الآداب بجامعة فؤد الأول، التي ألقى فيها عددًا من المحاضرات في تاريخ الأديان.

وأضف إلى ذلك إيمانة القوي ويقينه الصادق وإخلاصه التام وشجاعته في مقاومته للظلم، فهو لا يرى خيرا إلا أخذه وحث الناس على أخذه، ولا يرى ظلما إلا حاربه بلسانه وقلمه وجوارحه. فمواقفه في مقاومة ظلم الاحتلال وجور الحكام ظاهرة معروفة لمن درس سيرته، كما كان موقفه من استقلال الأزهر من قبضة النظام مثير للإعجاب، وقد كان عرض عليه رجال الثورة ١٩١٩م بواسطة مندوبين منهم مشيخة الأزهر، وحسبوا أن الرجل سيسارع بالقبول والتلبية، ولكنهم فوجئوا به، لأن الرجل يشترط شروطا لقبول المنصب، ومنها أن يطلق يده في إصلاح الأزهر. فخرج المندوبون ولم يعودوا إليه[٣٦].

---

[٣٣] دراز، محمد عبد الله. (د.ت). **الصوم: تربية وجهاد**. محمد مصطفى فضلية (محقق). القاهرة: هدية مجلة الأزهر. صـ٥.

[٣٤] فضلية. (١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م). **الإمام المجدد**. المرجع السابق. صـ٢٥٨-٢٥٩.

[٣٥] مجلة نور الإسلام في العدد السابع، السنة الرابعة والعشرون، رجب سنة ١٣٧٧هـ/ فبرايرسنة ١٩٥٨م، نقلا عن: فضلية. (١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م). **الإمام المجدد**. المرجع السابق. صـ٢٧١.

[٣٦] فضلية. (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). **دراسات وبحوث**. المرجع السابق. صـ٢٣.

وذكر لنا الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصاري في تقديم لكتاب "المختار من كنور الصحة" أن من أبرز سمات دراز الشخصية هي الشهامة والشجاعة، وهو يقول: "عرف فضيلته بلباقته في الحديث ولين العريكة في المعاملة مع مرافقيه، فهو الصديق الوفي عند النوائب والشهم الشجاع في الملمات والمخلص المنجد عند الشدائد، ولهذا كان حبيبا إلى من عرفه ورافقه[٣٧].

٥. العفة والورع

وكان محمد عبد الله دراز رزق أيضا بالعفة والورع، حيث كان حريصا على أن لا يدخل نفسه في مداخل مشتبهة أو يدخل إلى جوفه لقمة من الحرام. كما رزق أيضا قسمة من خشية الله ﷻ ما جعله يكثر الذكر ويديم الاستغفار. كان إذا اختلى بنفسه لا يرى إلا ذاكرا لله تاليا للقرآن أو قائما يصلى ففاضت عيناه بالدموع.

وقد قص عنه ذلك الشيخ محمد أبو زهرة في رحلته مع دراز إلى لاهور باكستان، وهو يقول: "ثم يذهب كل منا إلى مضجعه بعد أن يؤمنا في صلاة العشاء، ولكنه يستمر في صلواته، كان يتخفف من النوم، فكان نومه قليلا كنوم الأنبياء، ثم يقوم الليل مصليا متهجدا أو قارئا للقرآن[٣٨].

٦. حسن المظهر

وإلى جانب ذلك كله، كان دراز حريصا على حسن الملبس مع تواضع جم وعدم يكلف أو مباهاة أو تفاخر. كان صبيح الوجه، يتلألأ وجهه نورًا وإشراقًا لكل من يراه، وتبدو عليه ملامح الربانية، وقد كانت هذه الصفات جعله حبيبا أليفا أنيسا لدى الجميع.

كيف لا، وهو الذي ألقى محاضرة رائعة في الإذاعة المصرية بعنوان "طهر شامل للمظهر والمخبر جميعا"، وفيها يقول رحمه الله ﷻ ما نصه: "إن النفس يحيط بها أربع طبقات، كل واحدة منها تعد ثوبا لها. أدناها إلى جوهرها طبقة الصفات والأحوال النفسية، وهذا هو ثوب الشعار. ثم يلي ذلك ثلاث طبقات من الدثار: طبقة السير والأعمال، ثم طبقة البنية والجثمان، ثم طبقة الملبس الذي يكسوا ذلك الجسمان. والقرآن في آياته مفصلة يناشدنا أن نحرص على طهارة الطبقات الأربع جميعا، بل على طهارة كل ما نلامسه ونباشره من كل مكان ومصلى ومسكن، وعلى التحلي بكل حسن جميل، والتخلي عن كل دنس ذميم حسيا كان أو معنويا: ﴿**وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا**

---

[٣٧] انظر: دراز. (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). **المختار من كنوز السنة**. المرجع السابق. في باب ترجمة المؤلف.

[٣٨] فضلية. (١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م). **الإمام المجدد**. المرجع السابق. ص٧٩.

كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ﴾ [سورة الأنعام (٦): ١٢٠]، ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [سورة الأنعام (٦) :١٥١]، ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [سورة الأعراف (٧): ٣١]، ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [سورة الحج (٢٢): ٢٦]، ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[سورة التوبة (٩): ١٠٨]"[٣٩].

فهذه لمحة سريعة من صفات دراز الخلقية وملامحه الشخصية. فنحن إذا أردنا بسط أخلاقه وشمائله على وجه التفصيل ستطول السطور ولا يسعها المجال، وأما إذا أردنا ذكره على وجه الإجمال، فوجدناه قد حاز أخلاق العلماء العاملين وشمائل الملهمين الموهوبين الذين ساروا على درب الإصلاح والمصلحين.

المطلب الثاني: مكانته العلمية

من الجدير بالذكر أن سيرة محمد عبد الله دراز العطرة وشهرته الواسعة لم تقتصر على أخلاقه الحميدة ومواقفه الباسلة، وإنما تنبع أيضا من انتاجاته العلمية المبهرة؛ وهي تلك الأفكار والآراء، وما دونته من كتب ومصنفات ورسائل وبحوث التي كانت لها أثر كبير في ساحة الفكر الإسلامي وأنعشت الثقافة الإسلامية من الأفكار القديمة إلى الأصالة والمعاصرة في ضوء القرآن والسنة والتجديد الإسلامي الذي يواكب العصر ومتطلباته المتجددة.

ومهما لم يبلغ دراز أرفع المناصب العلمية الرسمية التي كان يستحقها عن ثقة وجدارة، فقد كان المثقفون جميعا يجمعون على سمو منزلته الفكرية، ويعدونه رأسا بارزا من رؤوس الفكر الإسلامي المعاصر، وقد أثبت تاريخه العلمي حقائق سافرة لم تعد بعد موضعا للنزاع من أحد، منها: أن العبرة لدى الدارسين تعظم بجودة التأليف لا بكثرته، وبطرافته لا بتقليديته[٤٠].

ونحاول في هذه السطور أن نعرض المنزلة العلمية لدراز من خلال الركائز التالية:

١. من رجال مدرسة التجديد والإصلاح

---

[٣٩] دراز، محمد عبد الله. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). **زاد المسلم**. المرجع السابق. صـ٣٦.

[٤٠] البيومي. (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). **النهضة الإسلامية**. المرجع السابق. صـ٢٤٠.

يعد محمد عبد الله دراز من أعلام مدرسة الإحياء والتجديد الإسلامي التي كان رائدها وباعث نهضتها ومحدد معالمها، الإمام المصلح الشيخ محمد عبده، ومن قبله المفكر والفيلسوف جمال الدين الأفغاني[٤١].

كانت لدراز صلات فكرية وثيقة وعلاقة روحية عميقة مع كبار أئمة هذه المدرسة التجديدية، أمثال العلامة رشيد رضا والإمام الأكبر مصطفى المراغي والشيخ عبد المجيد سليم البشري. بل، وقد سبق أن ذكرنا أن والده، وهو الشيخ عبد الله دراز، كان من أحد تلامذة الإمام عبده البارزين، وقد تأثر دراز كثيرا بوالده، سواء من الناحية الفكرية أم الخلقية.

ولقد بدا تأثر محمد دراز بالشيخ رشيد رضا في الذب عن السنة وتنقيتها من دخيل الشبهات، ويظهر ذلك جليا لمن قرأ كتابه "المختار من كنوز السنة" و "الميزان بين السنة والبدعة"، حتى جائت هذه البحوث فريدة في بابها. ولقد اعترف دراز بإعجابه بأسلوب رشيد رضا في التفسير، والذي جاء امتدادا لمنهج أستاذه الإمام محمد عبده[٤٢].

وإلى جانب ذلك فلقد تأثر دراز أيضا بفكر الإمام الأكبر مصطفي المراغي شيخ الأزهر والشيخ عبد المجيد سليم البشري. وكان تأثره بالشيخ المراغي في كونه يمتاز بقوة الفكر أكثر من تميزه بكثرة التحصيل، فرآه دراز يفكر معتمدا على ذكائه ونفاذ بصيرته وشدة عارضته وسعة خبرته. فمن الشيخ المراغي علم دراز أن الاجتهاد في دين الله ﷻ لا يحده شيئ كما يحده العقل المفكر والنظر الثاقب.

ثم كان تأثره بالشيخ عبد المجيد سليم البشري في كون الرجل يمثل بقية السلف الصالح. وقد كان الرجل مع قوة عقله وصفاء قريحته ورجاحة نظره بحر متلاطم الأمواج في العلم والتحصيل، فكانت تغلب عليه معارفه، فلا يكاد يعرض له بحث حتى يفيض فيه إفاضة العلم المليئ الحافظ الحجة الثابت.

وكان دراز كما يشارك في المراغي في اعتماده على التفكير والنظر يشارك عبد المجيد في تمرسه بالعلم وتمكنه من تحصيل آراء السابقين وأقوال العلماء في مختلف المذاهب. وبذلك استقام في نفسه المنهجان ودنت له الثمرتان[٤٣].

ومن قرأ محاضرة دراز في ذكرى وفاة الإمام محمد عبده يعرف مدى تأثره بهذه المدرسة الرائدة. وقد سار دراز على منهج هذه المدرسة الإصلاحية مع إعجابه بالخط الإصلاحي لها، والقدرة العلمية

---

[٤١] فضلية. (١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م). **الإمام المجدد**. المرجع السابق. صـ٥٩.

[٤٢] الأزهري، محمد منير. (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). **محمد عبد الله دراز وجهوده في الفكر الإسلامي المعاصر**. المرجع السابق. صـ٢٦.

[٤٣] فضلية. (١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م). **الإمام المجدد**. المرجع السابق. صـ٦٠.

للإمام محمد عبده، وكفاح الأفغاني ضد الاستعمار الغربي. كما تأثر بهم أيضا بعدم الرضا بتقليد آراء الفقهاء والفلاسفة والمفسرين إلا ما كان منها موافقا للحقائق العقلية والدينية، فهو صاحب فكر ريادي واجتهاد عميق. وقد صوره صديقه محمد أبو زهرة بقوله: "يتجه إلى طلب الحقيقة لا يريد سواها، ولا يبغي عوجا ولا أمتا، ولا يستهويه بدع الآراء ولا يستطير لبَّه بديء الأفكار، كما لا يوقفه عن طلب الحقيقة تقيدٌ لرأي سابق، فلا يتبع الرجال على أسمائهم، ولا يأخذ بربق الجديد ولمعانه، بل هو مستقل التفكير في فهم النصوص وطلب الحقائق، لا يقيده إلا قيد واحد وهو النصوص القرآنية والنبوية"[٤٤].

وكان دراز ينظر إلى مدرسة المنار التي تزعمها الشيخ رشيد رضا امتدادا لشيخه محمد عبده نظرة إجلال وتقدير، ويعبر أنها من أحد المحاضن المهمة للصحوة الإسلامية الحاضرة والذين رفعوا قواعد هذه الصحوة المباركة[٤٥].

ومن اطلع على مؤلفات دراز وبحوثه سيجد أنه علما فريدا من أعلام هذه الحركة، بما وهبه الله ﷻ من قلب ذكي ونفس أبية. فما امتلأت مسامعه وهو يطلب العلم في الأزهر الشريف بصدى الصوت المجلجل الذي انبعث في الشرق الإسلامي عن جمال الدين ومحمد عبده، إلا أن طرقت عقل محمد عبد الله درازز فتجاوب معها، متفهما لها.

وكان للعقيدة والأخلاق القدر الأوفى من تفكيره، فقرأ فيهما كثيرا وأدرك بثاقب فكره وبعد نظره أن المسلمين قد جهدوا أنفسهم في جوانب من الخلاف لم يكن لهم أن يحفلوا بها، وأن العناية بأمر العقيدة والأخلاق وشريعة الله ﷻ هي طوق النجاة لأمة الإسلام الكبرى، وأن المسلمين إذا تماسك مجتمعهم وعاش أفرادهم بروح خالية من التعصب والحزبية والإباحية والتحلل كان أيسر عليهم، وأحفظ لأخواتهم، وأدنى إلى توحدهم وائتلاف قلوبهم[٤٦].

٢. من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر

لا يشك أحد إدراج دراز ضمن أكابر أعلام الفكر الإسلامي المعاصر بفكره المستنير الشفاف الواضح، وعبارته الجزلة السهلة الممتعة، وتمكنه من الاطلاع على العلوم الشرعية وبنفس القدر على شئون

---

[٤٤] فضلية. (١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م). **دراسات وبحوث**. المرجع السابق. صـ٨١.

[٤٥] لقد كتب محمد عبد الله دراز بحثا رائعا بعنوان "إصلاحات الشيخ محمد عبده" التي ألقيت في حفلة إحياء ذكرى المرحوم في الإسكندرية في ١٧-٨-١٩٢٢م. بالجملة، رأى فيه دراز أن الشيخ محمد عبده قد أجهد نفسه في إصلاح التعليم الديني وتقويم الأخلاق مبتغيا بذلك إصلاح أمته وضحى بصحته وراحته في مرضاة ضميره وربه. أنظر: دراز. (١٤٣١هـ/٢٠١٠). **أوراق محمد عبد الله دراز**. المرجع السابق. صـ١١٥.

[٤٦] فضلية. (١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م). **الإمام المجدد**. المرجع السابق. صـ٢٣١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر العربية:

ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني. (د.ت). **سنن ابن ماجة**. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

أبو زهرة، محمد. (١٤١٧هـ/١٩٩٨م). **المعجزة الكبرى القرآن**. القاهرة: دار الفكر العربي.

الأزهري، محمد منير. (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). **محمد عبد الله دراز وجهوده في الفكر الإسلامي المعاصر**. القاهرة: دار القلم.

الأصفهاني، راغب. (١٤١٢هـ/١٩٩١م). **المفردات في غريب القرآن**. المحقق: صفوان عدنان الداودي. بيروت: دار القلم الشامية.

الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن. (د.ت). **المواقف في علم الكلام**. بيروت: عالم الكتاب.

الباقلاني، أبو بكر. (١٩٩٧م). **إعجاز القرآن**. المحقق: السيد أحمد صقر. القاهرة: دار المعارف.

بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن. (١٣٩١هـ/١٩٧١م). **الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق**. القاهرة: دار المعارف.

_____. (١٤٢١هـ/٢٠١٠م). **التفسير البياني في القرآن**. ط٧. القاهرة: دار المعارف.

البيومي، محمد رجب. (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**. دمشق: دار القلم.

التركي، إبراهيم بن منصور. (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). **القول بالصرفة في إعجاز القرآن الكريم: عرض ودراسة**. الرياض: مجلة جامعة أم القرى.

الترمذي، محمد بن عيسى. (د.ت). **الجامع الكبير**. تحقيق بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

جبريل، محمد السيد. (٢٠١٠ م). **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم**. الرياض: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

الجرجاني، عبد القاهر. (١٤١٣هـ/١٩٩٢م). **دلائل الإعجاز في علم المعاني**. تحقيق: محمو محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني.

الحاكم، محمد بن عبد الله. (١٤١١هـ — ١٩٩٠م). **المستدرك على الصحيحين**. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بروت: دار الكتب العلمية.

الحداد، أبي عبد الله محمود. (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م). **تخريج أحاديث الإحياء للعراقي، والسبكي، والزبيدي**. الرياض: دار العاصمة للنشر.

الخالدي، عبد الفتاح صلاح. (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**. الأردن: دار عمار.

الخزرجي، عبد الباقي بدر. (٢٠٠١م). **قرينة السياق وأثرها في النص القرآني**. مجلة كلة التربية الأساسية.

دراز، محمد عبد الله. (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م). **النبأ العظيم**. الكويت: دار القلم.

_____. (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م). **مدخل إلى القرآن الكريم**. الكويت: دار القلم. صـ١٥.

_____. (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م). **من خلق القرآن**. قطر: إدارة الشؤون الدينية.

_____. (١٣٤٦هـ/٢٠١٥م). **نظرات في الإسلام**. القاهرة: هدية مجلة الأزهر.

_____. (١٤١٨هـ/١٩٩٨م). دستور الأخلاق في القرآن: **دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن**. بيروت: مؤسسة الرسالة. صـ١٥.

_____. (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). **الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان**. الكويت: دار القلم.

_____. (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). **المختار من كنوز السنة. الدوحة**: (د.ن).

_____. (١٤٢٤هـ/٢٠٠م). **حصاد قلم**. الكويت: دار القلم.

_____. (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). **دراسات إسلامية في العلاقة الدولية والاجتماعية**. الكويت: دار القلم.

_____. (١٤٣١هـ/٢٠١٠) **أوراق محمد عبد الله دراز في الإسلام والدعوة واللغة والآداب والنقد والتاريخ والجغرافيا**. أحمد مصطفى فضلية (معد). القاهرة: مكتبة الإيمان.

_____. (د.ت). **الربا في نظر القانون الإسلامي**. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

_____. (د.ت). **الصوم: تربية وجهاد**. محمد مصطفى فضلية (محقق). القاهرة: هدية مجلة الأزهر.

_____. (١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م). **زاد المسلم للدين والحياة**. ط٢. الكويت: دار القلم.

الدقور، سليمان. (١٤٣١هـ/٢٠١٠م). **التفسير الموضوعي: إشكالية المفهوم والمنهج**. الجامعة الأردنية: ورقة بحث مقدمة لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

الرافعي، مصطفى صادق. (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م). **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**. بيروت: دار الكتاب العربي.

البخاري، محمد بن أسماعيل. (١٤١٤هـ/١٩٩٣م). **صحيح البخاري**. المحقق: مصطفى ديب البغا. دمشق: دار ابن كثير.

رحماني، أحمد. (١٤٢٠هـ/١٩٩٨م). **مصادر التفسير الموضوعي**. القاهرة: مكتبة وهبة.

رشواني، سامر عبد الرحمن. (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). **منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: دراسة نقدية**. حلب: دار الملتقى.

زرزور، عدنان محمد. (١٤٠١هـ/١٩٨١). **علوم القرآن ومدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه**. بيروت: المكتب الإسلامي.

_____. (١٩٩٩م). **بين مفهوم المعجزة وإعجاز القرآن: نظرات نقدية**. قطر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية –جامعة قطر.

الزرقاني، عبد العظيم. (د.ت). **مناهل العرفان في علوم القرآن**. القاهرة: مطبعة عيسى الباب الحلبي وشركائه.

الزركشي، بدر الدين. (١٣٧٦هـ/١٩٥٧م). **البرهان في علوم القرآن**. الحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار المعرفة.

الزركلي، خير الدين. (٢٠٠٢). **الأعلام: قاموس تراجم**. بيروت: دار العلم للملايين.

الساسي، عمار. (٢٠٠٣م). **الإعجاز البياني في القرآن الكريم**. البليدة: دار المعارف.

سعيد، عبد الستار فتح الله. (١٤١١هـ/١٩٩١م). **المدخل إلى التفسير الموضوعي**. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

السلامي، عمر. (١٩٨٠م). **الإعجاز الفني في القرآن**. تونس: مؤسسات عبد الكريم عبد الله.

السيوطي، خلال الدين. (١٣٩٤م/١٩٧٤م) **الإتقان في علوم القرآن**. محقق: عبد الفضل إبراهيم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

شاكر، محمود محمد. (٢٠٠١م). **مداخل إعجاز القرآن**. القاهرة: مطبعة المدني.

شريف، محمد إبراهيم. (١٤٣٩هـ/٢٠٠٨م). **اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم**. القاهرة: دار السلام.

شلتوت، محمود. **تفسير القرآن الكريم: الأجزاء العشرة الأولى**. القاهرة: دار الشروق.

الشنقيطي، محمد بن المختار. (١٤٣١هـ/٢٠١٠م). **خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين**. الدوحة: (د.ن).

الشوكة، أحمد عبد الكرم. (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م). **أهمية التفسير الموضوعي ومنهجيته في معالجة القضايا المستجدة**. بعداد: الجامعة العراقية.

الصدر، محمد باقر. (د.ت). **المدرسة القرآنية**. د.م: مركز تحقيقات علوم إسلامي.

عباس، عوض الله. (٢٠٠٧م). **محاضرات في التفسير الموضوعي**. دمشق: دار الفكر.

العسكري، أبو هلال. (د.ت). **الفروق اللغوية**. القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

علي، محمد عبد العظيم. (١٤١٧هـ/١٩٩٦م). **مختصر دستور الأخلاق في القرآن**. القاهرة: دار الدعوة. في تقدمة الكتاب للدكتور مصطفى بن محمد حلمي.

عمار، محي الدين. (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م). **جهود محمد عبد الله دراز في التفسير الموضوعي: دراسة وتحليل**. الجزائر: رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراة من جامعة الجاح لخضر.

العمري، أحمد جمال. (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). **دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني**. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الغزالي، محمد. (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م). **نحو التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**. ط٤. القاهرة: دار الشروق. صـ٦.

الفاروقي، إسماعيل راجي. (١٩٨٣م). **أسلمة المعرفة: المبادئ العامة وخطة العمل**. المترجمة: عبد الوارث سعيد. الكويت: دار البحوث العلمية. صـ٤.

الفرماوي، عبد الحي. (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م). **البداية في التفسير الموضوعي**. ط٧. القاهرة: دار الطباعة والنشر الإسلامية.

فضلية، أحمد مصطفى. (١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م). **الإمام المجدد محمد عبد الله دراز: سيرة وفكر**. القاهرة: مكتبة الإيمان.

_____. (١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م). **الدكتور محمد عبد الله دراز: دراسات وبحوث بأقلام تلامذته ومعاصريه**. القاهرة: دار القلم.

الفيروزابادي، مجد الدين. (١٤١٦هـ /١٩٩٦م). **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

القرضاوي، يوسف. (١٤٣١هـ/٢٠٠٠). **كيف نتعامل مع القرآن**. ط٣. القاهرة: دار الشروق.

_____. (٢٠١٠م). **فقه الوسطية والتجديد: معالم ومنارات**. القاهرة: دار الشروق.

القضاة، خالد محمد. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). **الإعجاز التأثيري للقرآن**. بحث مقدم إلى مؤتمر كلية الشريعة السابع في إعجاز القرآن الكريم جامعة العلوم التطبيقية الخاصة.

قمومية، مراد. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٤م). **منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن من خلال رسائل النور**. الجزائر: بحث مقدم لنيل درجة الماجستير جامعة الجزائر.

الكرنز، أحمد محمد أحمد. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). **الإعجاز التشريعي لآيات الحج في القرآن**. غزة: بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بغزة.

مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين. (١٤٢٣/٢٠٠٢م). **الموسوعة القرآنية المتخصصة**. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

مسلم، مصطفى. (١٤١٦هـ،١٩٩٦م). **مباحث في إعجاز القرآن**. الرياض: دار المسلم.

_____. (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). **مباحث في التفسير الموضوعي**. دمشق: دار القلم.

النجار، زغلول. (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). **مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة**. بيروت: دار المعرفة.

والخطابي، أبي سليمان. والرماني، أبو الحسن. والجرجاني، عبد القاهر. (د.ت). **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**. المحقيق: محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام. القاهرة: دار المعارف.

المراجع الأجنبية:

Shihab, Muhamad Quraish. (٢٠٠٥M), **Wawasan Al-Quran**: **Tafsir Tematik atas Pelbagai Persoalan Umat**. **Bandung**: **Penerbit Mizan**.

_____. (٢٠٠٧M). **Membumikan Al-Quran**: **Fungsi dan Peran Wahyu dalam Kehidupan Masyarakat**. Bandung: Penerbit Mizan.

مواقع إلكترونية

موقع تفسير نت: **د. محمد عبد الله دراز في التأصيل الإسلامي لعلم الأخلاق في القرآن** http://vb.tafsir.net/tafsir١٣٥٧١

موقع الدكتور عزالدين كزابر الإلكتروني، **محمد عبدالله دراز – كتاب: براءة التفسير والإعجاز العلمي في القرآن من الشكوك عليه.**
http://kazaaber.blogspot.co.id/٢٠١٣/١٠/٢/.html